

نشاط الحركة الوطنية الهولندية عام 1780

مروه حبيب حسن

marwah.h.hassan@utq.edu.uq

جامعة ذي قار / كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم التاريخ/ العراق

نعيم كريم عجمي

dr.naeem.kareem.ojeem@utq.edu.iq

جامعة ذي قار / كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم التاريخ/ العراق

المُلخَص

يتناول هذا البحث نشاط الحركة الوطنية الهولندية خلال المرحلة الممتدة من الحرب الإنكليزية الهولندية الرابعة (1780-1784) وما أعقبها من تحولات سياسية داخل الجمهورية الهولندية، إذ شكلت هذه الحرب نقطة انعطاف حاسمة كشفت عن مظاهر الضعف البنيوي في الدولة، ولا سيما في مؤسساتها العسكرية والاقتصادية فقد أدى التراجع البحري والتجاري أمام بريطانيا إلى اهتزاز مكانة الجمهورية الدولية، الأمر الذي أوجد حالة من السخط الشعبي تجاه النظام السياسي القائم وهيمنة الحاكم العام ويليام الخامس المنتمي إلى أسرة أورانج في هذا السياق ظهرت حركة الوطنيين بوصفها تياراً سياسياً إصلاحياً استلهم مبادئه من أفكار التنوير الأوروبي وتجربة الثورة الأمريكية، حيث دعت إلى توسيع المشاركة السياسية، والحد من السلطة الوراثية، وتعزيز دور المجالس المحلية والبرجوازية المدنية في إدارة الدولة. وقد تطورت الحركة تدريجياً من نشاط فكري وصحفي إلى تنظيم سياسي واجتماعي واسع، تمثل في تشكيل ميليشيات مدنية هدفت إلى حماية الإصلاحات والدفاع عن المدن المؤيدة للحركة بلغت الأزمة ذروتها بين عامي 1785 و1787 عندما شهدت عدة مدن هولندية اضطرابات سياسية وصراعات داخلية بين أنصار الوطنيين وأنصار الأورانجيين، مما أدى إلى حالة شبه حرب أهلية محدودة. غير أن التدخل العسكري البروسي المدعوم سياسياً من بريطانيا عام 1787 أسهم في إعادة تثبيت سلطة الحاكم العام وقمع الحركة الوطنية، الأمر الذي دفع العديد من قادتها إلى المنفى وعلى الرغم من فشل الحركة عسكرياً وسياسياً في تلك المرحلة، فإن أفكارها الإصلاحية لم تختف، بل استمرت في التأثير الفكري والسياسي داخل الأراضي المنخفضة، وأسهمت بصورة مباشرة في تهيئة المناخ لظهور التحولات الدستورية اللاحقة مع اندلاع الثورة الفرنسية وتأسيس الجمهورية الباتافية لاحقاً. وبذلك تعكس الحركة الوطنية الهولندية عمق الأزمة البنيوية التي واجهت الجمهورية في أواخر القرن الثامن عشر، كما تمثل مرحلة انتقالية بين النظام الجمهوري التقليدي وبدايات الدولة الحديثة القائمة على مفاهيم المواطنة والإصلاح الدستوري.

الكلمات المفتاحية: ويليام الخامس ، أسرة أورانج ، التدخل البروسي 1787 ، القرن الثامن عشر

The Activities of the Dutch National Movement in 1780

Marwah Habib Hassan

marwah.h.hassan@utq.edu.uq

University of Thi-Qar, College of Education for Human Sciences, Department of History, Iraq

Naeem Kareem Ajami

dr.naeem.kareem.ojeem@utq.edu.iq

University of Thi-Qar, College of Education for Human Sciences, Department of History, Iraq

Abstract

This study examines the activity of the Dutch National Movement during the period of the Fourth Anglo-Dutch War (1780–1784) and the political transformations that followed within the Dutch Republic. This war represented a decisive turning point, revealing structural weaknesses within the state, particularly in its military and economic institutions. The naval and commercial decline of the Republic in the face of British superiority undermined its international standing and generated widespread public dissatisfaction with the existing political system and the dominance of Stadtholder William V of the House of Orange. Within this context, the Patriot Movement emerged as a reformist political current inspired by the ideas of the European Enlightenment and the experience of the American Revolution. The movement called for broader political participation, limitations on hereditary authority, and the strengthening of local councils and the civic bourgeoisie in state governance. Gradually, the movement evolved from an intellectual and journalistic initiative into a broad political and social organization, manifested in the formation of civic militias aimed at protecting reforms and defending cities supportive of the movement. The crisis reached its peak between 1785 and 1787, when several Dutch cities witnessed political unrest and internal conflicts between Patriot supporters and Orangists, creating a situation resembling a limited civil war. However, Prussian military intervention, politically supported by Britain in 1787, restored the authority of the Stadtholder and suppressed the national movement, forcing many of its leaders into exile. Despite the movement's military and political failure at that stage, its reformist ideas did not disappear. Instead, they continued to exert intellectual and political influence across the Low Countries and directly contributed to preparing the ground for subsequent constitutional transformations following the outbreak of the French Revolution and the later establishment of the Batavian Republic. Thus, the Dutch National Movement reflects the depth of the structural crisis faced by the Republic in the late eighteenth century and represents a transitional phase between the traditional republican system and the emergence of the modern state founded on concepts of citizenship and constitutional reform.

Keywords; William V , House of Orange , Prussian Intervention Eighteenth

المقدمة

يعتبر الهولنديون من الامم الرائدة في مجال الكشف الجغرافي والتفوق البحري بحكم موقعها الجغرافي المطل على بحر الشمال ولدوافع اقتصادية اكتشفوا مجاهل البحار والمحيطات وسيطروا عليها ووجدوا لهم الكثير من المستعمرات في اصقاع الارض المختلفة ألي أي مدى أسهمت الظروف السياسية والتأثيرات الخارجية ولاسيما الحرب مع إنكلترا والثورة الأمريكية في نشوء وتطور الحركة الوطنية الهولندية بين عامي 1790-1782 وما أسباب التدخلات الأجنبية وتقوم الفرضية على أن الحركة الوطنية الهولندية نشأت نتيجة تدهور الأوضاع السياسية والاقتصادية , وتأثرت بأفكار الثورة الأمريكية , ألا أن الطرف الداخلي وتدخل كل من بروسيا وإنكلترا حال دون تحقيق اهدافها السياسية (ابراهيم ، 1998، ص112).

أ-الأوضاع السياسية والحرب الهولندية والإنكليزية وتأثير الثورة الأمريكية

وجد الهولنديين انفسهم في حالة صدام وصراع مع القوى الاوربية البحرية الناشئة ومنها إنكلترا التي اشتبكوا معها في اربعة حروب (Jonathan Israel,1995,P 718-724) وكان اخرها الحرب الرابعة (1780-1784) John Lothrop,1859,P 412) التي كانت صراعاً بين إنكلترا والولايات المتحدة اندلعت هذه الحرب التي تزامنت مع الحرب الثورية الأمريكية (1775-1783)، بسبب خلافات بين إنكلترا وهولندا حول قانونية وسير التجارة الهولندية مع أعداء بريطانيا في تلك الحرب على الرغم من أن الجمهورية الهولندية لم تُبرم تحالفاً رسمياً مع الثوار الأمريكيين وحلفائهم الفرنسيين والإسبان، فقد قُبِلت أوراق اعتماد المبعوث الأمريكي (والرئيس المستقبلي) John Adams سفيراً، وأقام علاقات دبلوماسية مع الولايات المتحدة ، جاعلةً إيها ثاني دولة أوروبية تعترف دبلوماسياً بالولايات المتحدة الأمريكية كدولة ذات سيادة في نيسان 1782. وفي تشرين الاول 1782، أبرمت معاهدة صداقة وتجارة أيضاً اشتملت الحرب على سلسلة من العمليات البريطانية ضد المصالح الاقتصادية الاستعمارية الهولندية، وخسارة لمستعمراتها وصادراتها التجارية الكبيرة على الرغم من أن القوات البحرية لإنكلترا والهولندية التقت مرة واحدة قبالة الساحل الهولندي ، انتهت الحرب بشكل كارثي بالنسبة للهولنديين، وكشفت عن ضعف الأسس السياسية والاقتصادية للجمهورية (Edler, F,2001,P 88).

كانت من اهم اسباب هذه الحرب هو قيام الهولنديين بمد يد العون لسكان المستعمرات الامريكية الثائرين ضد الإنكليز وكذلك المنافسة التجارية بين الطرفين ووقوف الهولنديين الى جانب الروس ضمن مايسمى بالحياد المسلح (Galina A,2024,p 38-40) ضد إنكلترا وشهدت الحرب تفوقاً إنكليزياً واضحاً ، واصبحت الممرات التجارية العالمية تحت سيطرة الإنكليز ، وكذلك المستعمرات الهولندية في الكاريبي ، والهند . خرجت هولندا بأسطول بحري ضعيف وشنت بريطانيا خلال هذه الحرب سلسلة من الهجمات ضد المصالح الاقتصادية والاستعمارية الهولندية على الرغم من نجاح المبعوث الأمريكي (John Admas) Ferling John (1992, pp. 112–118) الذي أصبح لاحقاً رئيساً للولايات المتحدة في إرساء علاقات دبلوماسية مع الجمهورية الهولندية (Laver Henry S,2013,P178-179).

في 19 نيسان 1782 اعترفت هولندا رسمياً بالهيئة التشريعية للمستعمرات الامريكية وبذلك تعتبر ثاني دولة اوروبية تقوم بذلك بعد فرنسا وفي تشرين الثاني 1782 ابرمت هولندا معاهدت صداقة وتجارة مع المستعمرات الامريكية (Dirks, J. G. 2911871,p) حصلت بموجبها كل المستعمرات على اعتراف دبلوماسي من قبل الجمهورية الهولندية (McCullough,2001,p 29-30) وهي اول اتفاقية رسمية بين الولايات المتحدة الامريكية والجمهورية الهولندية (Paul W. Gates, 1968, pp 44–45).

وتضمنت معاهدة الصداقة الهولندية –الامريكية الرغبة بين الجانبين في تأكيد العلاقة بينهما ودوامها وعدالتها فيما يتعلق بالتجارة والمراسلات التي يعترمون أنشاؤها بين مثيلاتها مع ترك الحرية لكل الطرفين في وضع القواعد اللاحقة التي يراها ملائمة لتجارته وملاحته ، وازافة علاقات تجارية متميزة ذات منفعة متبادلة وتعامل حر مع ترك الباب مفتوحاً لكل الدول الاخرى بالمشاركة والدخول لهذه المعاهدة بما لا يتعارض مع مصالح الجانبي (256-12597.Commons.m.wikimedia.org)

نتيجة لمعاهدة الصداقة الهولندية –الامريكية وتعبيراً عن متانه وعمق العلاقات التجارية والاقتصادية قدمت هولندا قرضاً مالياً كبيراً قدره خمسة ملايين دولار للامريكيين انذاك وتم اسحتصال معظم هذا المبلغ من اتحاد مصارف امستردام (C E. Ramachandran; K, 1984. p. 11) وفي 21 اذار 1784 انتهت الحرب الهولندية الانكليزية الرابعة بتوقيع معاهدة باريس ووقعها عن الجانب البريطاني الدبلوماسي البريطاني دانيال هايلز Daniel

Matthijs Ulrik Langen (1814,P43 Hales), ، والسفير الهولندي في فرنسا ماثيوس ليستيفينون هير فان بيركنرود (Matthijs Listvinon hier van Berkenrode, 2014, pp 292-300) إلى جانب الدبلوماسي الهولندي جيرارد برانتسن (Stone, Billy 1994,p 11Gerard Brantsen).

شهدت الجمهورية الهولندية منتصف عقد الثمانيات من القرن الثامن عشر تزايداً في الاضطرابات الداخلية وحركات التمرد على السلطة التي قادها الوطنيون المناهضون لاسرة اورانج (Rowen, Herbert H, 1988,p 146) وقد تأثر هؤلاء الوطنيون بعمق الثورة الامريكية ومن بينهم جوان فان دير كابلين توت دن بول (John van der kableen Tot Den pnal)،

Jonathan Israel (1995,p1123-1126) وسعوا هولاء بشكل اكثر ديمقراطية للحكم في بلادهم ، وكانت بداية نشاطهم ترجع الى البيان الذي كان تحت عنوان الى شعب هولندا (Bulletin, 2013,p7) Translated الذي مثل توجه جديد نحو الاصلاح السياسي واعادة النظر في السلطة القائمة (Bulletin, 2013,p7) Translated وتشكلت نتيجة لذلك حركة العصر الوطني الهولندي (Patriottenijid Klein, Srey, 1995,p 78) ويعتبر جوان فان ابرز القادة المؤثرين ، وكان ابرز اهدافها الحد من الفساد ومقاومة النظام السياسي للحاكم ويليام الخامس (Wilhelm V (Price, J.L 1985,p 50-65) ، امير اورانج Prince of Orange ، وشكل وطنيو العصر الذهبي مليشيات مدنية عرفت باسم جمعية التمرين (Exercitie Society) (Kennedy, 2017,p 258) او السلك الحر او مجتمع تجارة الاسلحة ، وكان بداية تاسيسها مطلع العقد الثامن من القرن الثامن عشر ، وتركز عمل هذه الميليشيات بالدرجة الاولى على تدريب الاعضاء المنتمين على كيفية استخدام السلاح والتدريب والاعداد لمواجهة مع السلطات الحاكمة (Kennedy, 2017,p 59)).

في عام 1785 نصح العمل الوطني لحركة العصر الوطني اذ اندلعت ثورة وطنية في عدد من المدن الهولندية قادتة الميليشيات المحلية ، وكان ابرز قاداته هيرمان ويليم دابنديلس (Slotboom, 2010,p12) Herman Willem Daendels) الذي كان له دور في قيادة عمل حركة العصر الوطني اذا اراد الاطاحة بالحكومات البلدية القائمة وفرض اجراء انتخابات جديدة في محاولة لتعزيز السيطرة على السلطات السياسية للمدن والاقاليم الهولندية التي شملتها الثورة (Kennedy, 2017,p256-261).

تمت الانتخابات المحلية وبصورة ديمقراطية في عدد من المدن التي كان هدفها الحد من السلطات المركزية للحاكم ويليام الخامس Wilhelm V ، ولكن اختلاف الرؤى السياسية لقادة العصر الذهبي بين النظرة المحلية الضيقة والوطنية الشاملة الامر الذي جعلها محدودة النفوذ ، ولم تحصل على دعماً شعبياً كبيراً باستثناء المنشقين الكاثوليك (Edler, F. P88) في عدد قليل من المناطق في الوقت نفسه قام انصار اورانج برفع شعار الاستقرار والسلام الذي استقطب الكثير من الانصار والمؤيدين من رجال الدين الاصلاحيين الهولنديين والجالية اليهودية ومن الطبقات الدنيا (Kennedy, 2017,p 258) امام ضغط حركة العصر الوطني واتساع نشاطها قرر الحاكم ويليام الخامس مغادرة العاصمة لاهاي نقلاً بلاطه وجهازه الاداري الى نايميخن (Numegan Editors 2024, 2) ، في اقليم خيلدرلاند (Mulder, 2019,p 100-103).

ب- تطور الحركة الوطنية والتدخل الخارجي وأصلاحات فان دي شبيجل

في حزيران 1787م توجهت الاميرة فردريكا لويز فيلهلمينا (Louise Wilhelmina Frederica Alison Britain's, 1999, pxx) الى لاهاي فعترضتها قوات حركة العصر الوطني قرب شونهوفن (Schonhofen) واحتجزوها في مزرعة بمنطقة غويانفر فيلسلاوس (Guianvervilleslaus Schama, 1977,p143) فاجبرت على العودة الى نايميخن Numegan ، بعد ذلك طلب من اخيها ملك بروسيا فردريك ويليام الثاني (Frederick William II (1797-1786) William II. 2026) الذي بادر فوراً فأرسل نحو (26000) ستة وعشرون الف مقاتل (Fitzmaurice, 1901,p7) بقيادة تشارلز ويليام فرديناند (Charles William Ferginand Kennedy, 2017,p256-261) مدعومين بوحدة عسكرية بريطانية صغيرة لقمع الثوار (الثورة المبهجة) (Blanning, 1983,p42) الذين عجزوا عن مواجهة هذا التدخل العسكري الذي انهارت امامة قوات الثوار ، وتمكن الحاكم العام وبفضل التدخل العسكري البروسي البريطاني المشترك من استعادة السيطرة على البلاد ولادامة الامن والاستقرار جرى تشكيل جيش بروسى صغير داخل الاراضي المنخفضة ولكنه كان يفتقد للعدة والقيادة والتمويل بشكل كبير جداً مما اضطر افراده على النهب والاستقزاز. (Kennedy, 2017,p256-261)

لم تمت الحركة الوطنية بعد التدخل الاجنبي بل واصل الوطنيون تنظيم التدريبات ودفع المواطنين على مقاومة السلطة عبر توزيع منشورات (C. Cook, & J. Stevenson, p66). وتأسيس معارف بنوادي حركة العصر الوطني، وتنظيم المظاهرات وذلك في سلسلة من النشاطات السياسية. (Kennedy, 2017, p256-261)

وكان رد فعل الحكومة الهولندية انها عتبرت كل ذلك خروج عن القانون والنظام، فشنت حملة عنيفة من نهب المدن، التي تحتضن تلك النشاطات، والقاء القبض على القيادات الثورية واعدامها. الامر الذي اجبر الكثيرين من هولاء الى الفرار الى جنوب هولندا في حين لجأ نحو (40,000) اربعون الفا آخرين الى دوقية برابانت Duchy of Brabant (Blockmans, Wim 1999, p45 & Prevenier, 1999, p45) والى فرنسا خاصة الى مدينة دونكيرك Dunkirk وسانت اومير C. Cook & J. Stevenson, p. 66).

واصلت السلطات الهولندية سياستها التعسفية ضد حركة العصر الوطني، ففي 9 تشرين الاول 1787م قدمت الامير هيلهmina زوجة الحاكم العام الى حكومة الولايات الهولندية، قائمة تضم اسماء الحكام الوطنيين مطالبة بعزلهم من مناصبهم، وفي تشرين الاول استجابت حكومة الولايات واقدمت على عزلهم من مسؤولياتهم، وسعى الأورانبين الى استعادة السيطرة على مؤسسات الحكم من خلال تعيين حكام جدد في مجالس البلدية تحت اشراف الحاكم العام، وقد شكلت لجنة خاصة لهذا الغرض فتم استبعاد اكثر من 250 عضواً من اصل 444 كانوا يشغلون مقاعد في المجالس المحلية للمدن الثماني عشرة التي كانت تمتلك حق التصويت في ولايات هولندا. (Kennedy, 2017, p256-261)

ففي 3 كانون الاول 1787م تم انتخاب لورنس بيتر فان دي شيجل France Peter Van De Shegel Israel, Jonathan I, 1995, p106)) لمنصب المستشار الاكبر لهولندا وزيلاند ((Zedland Timo Derriks, 2023, p2-5) وذلك بتأثير من الاميرة لويز فيلهلمينا، ودعم السفير البريطاني جيمس هاريس مالميسبري James Harris of Malmesbury Schama, Simon. 1989, p106-125)) لمعالجة حالة الجمود والارتباك العميق التي كانت تعاني منها الاجهزة الادارية للدولة، والبحث عن حالة للاصلاح الجذري. (George, 1922, p254))

لقد بذل شبيجل جهوداً كبيرة لانقاذ بلاده، ورفع مكانتها وتعزيز امكانياتها المالية. ففي 15 نيسان 1788م تمكن من توقيع معاهدين منفصلتين بين الولايات العامة الهولندية وكل من بروسيا وبريطانيا تعهدت بموجبهما القوتين بتقديم الدعم باعداد محددة من القوات برية او بحرية ومبالغ مادية عند حاجة هولندا، ثم تعهدتا بضمانة قوية لصون الحكم الوراثي الهولندي (C. Cook & J. Stevenson, p66).

اصطدمت جهود شبيجل بعدة تحديات داخلية منها ضعف الحاكم العام ويليام الخامس Willem V وطغيان شخصية الاميرة فيلهلمينا فمع نهاية تموز 1788م اتسع نطاق الاقالات والاعفاءات في الجمهورية من اعلى المناصب الى ادناها وشملت الموظفين الكبار والصغار في عملية تطهير سياسي شامل (George Edmonds, 1922, p254) وواصلت السلطات الهولندية الحاكمة سياسة الاستبداد، فقد فرضت قسماً دستورياً جديداً مركز على ان الولاية الوراثة محصورة بين بيت اورانج فقط، اما الذين رفضوا ذلك فقد جرى استبعادهم من جميع المناصب العامة. (C. Cook & J. Stevenson, p66)

ويبدو ان هذه الاجراءات افقدت الحكومة شعبيتها وعززت من استفرادها بالسلطة وجعلها بمعزل عن محيطها واصبح امر وجودها او بقائها رهن ارادة القوى الاجنبية.

واجة شبيجل تحدي اخر هو سلب ارادة الحكومة الهولندية وخاصة مايتعلق بسياساتها الخارجية، ففي 13 اب 1788 وبفرض القوة عقد تحالف ثلاثي هجومي مكون من بروسيا وبريطانيا وهولندا ضد فرنسا والنمسا (Frederike Louise August, 18, 2016).

رغم ان الحكم الوراثي تم تثبيت اركانه وحصره في بيت اورانج من خلال القضاء على الثورة وابعاد الوطنيين ونفيهم خارج البلاد وتعزيز الارتباط بالخارج اكثر من الداخل الا انها لم تكن سياسة ناجحة اذ اصبح نظام الحكم الهولندي مدين للبروسين والاتكيز في بقاء سلطته والدفاع عنها داخليا وخارجيا وهذا انعكس سلباً على فقدان ارادتها وضعف هيبتها وتراجع مكانتها دولياً.

واجهت حكومة المستشار الاكبر شبيجل مخاطر اكثر جدية تمثلت بالتطورات المتسارعة في فرنسا التي مهدت لقيام الثورة الفرنسية 14 تموز 1789م، فضلاً عن الاضطرابات التي اثارها الحماس الاصلاحي للامبراطور جوزيف الثاني Il Josef

(Ingrao,2000,p312) في الاراضي المنخفضة النمساوية (George Edmonds,1922,p254) وخطاب هوكستراتن في 24 تشرين الأول 1787 (Blockmans, Wim,1999,p128) الذي اشار الى تحرر دوقية لوتيه وبرابانت ولينبورغ من سيطرة الامبراطور النمساوي جوزيف الثاني -مؤكد انها فرصة كبيرة يجب اغتنامها من قبل الجميع لانقاذ الوطن وعدم التعاون مع ممثلي السلطات النمساوية او مع الامبراطور نفسه وان حدث ذلك فيعتبر اخلاصاً بالسلام الامن العام وخيانة للامة ودعا الخطاب الى ضرورة حمل السلاح للقادرين على ذلك ان يكون بطريقة نظامية ومعتمدة لدى القادة وفي اماكن محددة مع الخضوع التام للأوامر القادة الميدانيين كما اعلن الخطاب بشكل علني واضح تحريم النهب والسلب للممتلكات العامة والخاصة-Archive) (wikiwix-com).

في 27 تشرين الاول 1789م التقى جيش الوطنيين للاراضي المنخفضة بقوة نمساوية اكثر عدداً عند بلدة تورنهاوت (Turnhout Traugott, Mark,2010p93) انتهت المعركة لصالح الثوار بعد ان انهزمت القوات الامبراطورية (Rogers, J.; Van Saas,2006,p294).

وقد شكل هذا الانتصار نقطة تحول اذ ادى الى انهيار الروح المعنوية للجيش النمساوي على الاراضي البلجيكية ، مما دفع العدو من افراد الجيش الامبراطوري بالانضمام الى الجيش الوطني الهولندي (ossman, E H,1978,p59) في 16 تشرين الثاني نجح جيش الوطنيين من الاستيلاء على مدينة غنت Ghanat وهي احدى مدن اقليم فلاندرز (Flanders Blockmans,1999,p102) وبعد اربعة ايام من القتال ، وعلن الاقليم تاييده للقضية الثورية ، وتميزت هذه المرحلة بسرعة التقدم نحو الفلاندرز وكثره عدد المنضمين من المجندين مع تزايد الدعم الواضح من السكان المحليين (Israel, Jonathan,2011,p878).

وفي 21 تشرين الثاني من نفس العام واصل الجيش الوطني زحفه وتمكن من هزيمة الجيش النمساوي في عدة اشتباكات على الاراضي المنخفضة واستطاع هذه المرة من السيطرة على مدينة مونس (Mons Craig,John,2002,p76) ، وقد اجبرت تلك الانتصارات القوات النمساوية على التراجع الى مدينة لوكسمبورغ (Luxemboueg. 82. Craig, John.2002,P) الجنوبية ذات التحصين الجيد وتكون بذلك قد تخلت عن معظم الاراضي الهولندية والبلجيكية التي خضعت لسيطرة الجيش الوطني. (Israel, Jonathan,2011,p878)

وجد الجيش الوطني الهولندي وقادته اهم مهمه جديدة تزامنت مع انهيار السيطرة النمساوية ، في ايجاد نظام سياسي يتولى ادارة المؤسسات والمدن التي يستولن عليها ، بعد ان حصلوا على دعم وتأييد من شخصيات فرنسية ثورية ، امثال جاك بيري بريسو (Jack Peppr BritannicaEditors.(2026) الذي شجعهم من خلال مقالاته الصحفية باعلانهم الاستقلال الوطني ، والتخلص من الحكم الامبراطوري النمساوي. (Israel, Jonathan,2011,p878)

ولم تقتصر التحولات السياسييه في الأراضي المنخفضه على هولندا فقط ,بل امتدت لتشمل بلجيكا (الأراضي المنخفضه الجنوبيه) التي كانت خاضعه للسيطره النمساويه ,حيث شهدت بدورها حالة من التذمر نتيجة السياسات الاصلاحيه للامبراطور جوزيف الثاني والتي مست التقاليد المحليه والامتيازات الاقليميه . وقد ادى ذلك الى بروز حركة معارضه ذات طابع وطني تأثرت هي الأخرى بالأفكار الثوريه السائده في اوربا بدأت تتجدد ملامح تشكيل النظام الجديد في الاراضي المنخفضة ففي 30 تشرين الثاني 1789م وقع اقليم الفلاندرز Flanders وبرابانت (Brabant Prevenier,1999,p45) بيد الجيش الوطني، الذي تمكن في 18 كانون الاول من السيطرة على بروكسل ، وفي 20 كانون الاول صدر اعلان الاستقلال الرسمي للولايات المتحدة البلجيكية ،ونهاية سيطرة الامبراطورية النمساوية.(Cossman, E. H.1978.p60.)

وتضمن الاعلان تولى الوطنيين البلجيكيين السلطة وانتزاعها من النمساويين ، وبذلك اصبحوا احراراً ومستقلين ، وطردوا الحاكم النمساوي وحرموه من كل سياده عليهم (Israel, Jonathan.2011.p878) وشرع الوطنيين بعد السيطرة على بروكسل بالعمل على وضع دستور جديد لبلادهم.(Cossman, E. H.1978.p60.)

وفي كانون الثاني 1790 اجتمع مجلس الولايات العامة في بروكسل (Israel, Jonathan.2011.p878) الذي ضم 53 عضواً كانوا ممثلين للولايات والطبقات الاجتماعيه ، وبدؤوا باعداد مسودة دستورهم الذي كان مستوحاه من الدستور الهولندي لعام 1581م ومن اعلان الاستقلال الامريكي 1776م (Cossman, E. H.1978.p60.) لم تمثل كل طبقات المجتمع بل اقتصر

التمثيل في المجلس على رجال الدين والنبل وممثلي النقابات ، واتسمت جلساته بالسرية الامر الذي اثار اعتراضات الليبراليين واعتبروا الدستور فارغاً من مبدأ السيادة كما انتقدوا سرية جلساته.(Krebe, J.1970,p51))

في 11 كانون الأول 1790م اعلنت الولايات البلجيكية العشر ماعرف باسم معاهدة الاتحاد-243,2006(Paul Arblaster) (245) اتفق خلالها مندوبوا تلك الولايات على العمل ضمن كيان سياسي واحد مع اقامة نظام برلماني مقرر بروكسل ، لكن هذا الاعلان لم يكن قوياً وحازماً فقد احتفظت كل ولاية بسلطات واسعة في معظم شؤونها وهي صورة مطابقة للحكم الذاتي). (Cossman, E. H.1978.p60.

في 10 كانون الاول 1790م عقد مؤتمر دولي في لاهاي (Paul) (The International Conference at The Hague) (Arblaster,2006,p246) للبحث في اسباب هزيمة البلجيكيين امام الفرنسيين ، برعاية هولندا وضم اعضاء التحالف الثلاثي) هولندا ، بريطانيا، بروسيا)(Rowan, Herbert H.1972.p275). وكذلك ممثلين عن الامبراطور النمساوي ، وحاول المؤتمر تسوية الامر بالغاء معظم اصلاحات الامبراطور النمساوي جوزيف الثاني Joseph II لاعادة الاستقرار ولاستمرار السلام الاوربي ، ولعب فان دي شبيجل دوراً كبيراً في هذه المفاوضات من اجل المحافظة على عدم الاخلال بالتوازن السياسي في الاراضي المنخفضة.(Klein,Stephan,1995. p125-126)

شهدت هولندا خلال السبع عشر ازدهارا اقتصاديا كبيرا بفضل نشاط شركتي الهند الشرقية والهند الغربية , ألا ان تراجع دورهما في القرن الثامن عشر نتيجة الفساد والأزمات المالية انعكس سلبا على الاقتصاد الهولندي . وقد ساهم هذا التدهور في زياده السخط الشعبي تجاه النظام السياسي القائم مما نهد لظهور الحركة الوطنية المطالبة بالاصلاح واجهت هولندا في ظل ادارة فان دي شبيجل ازمة مالية خانقة، اذ تبين ان ايرادات المقاطعات المساهمة في تمويل ميزانية الدولة غير كافية ومتأخرة الدفع ، الامر الذي اثر بشكل سلبي على الاداء الاقتصادي لهولندا ، وبذل شبيجل جهوداً كبيرة لاعادة توزيع الحصص المالية المقررة بشكل عادل ، وقد نجح في ذلك الامر بالإضافة الى ذلك فقد اعاد تكيف اوضاع شركتي الهند الشرقية والهند الغربية اللتين كانتا عاجزتين مالياً اذ تراجعت ايرادات شركة الهند الشرقية منذ القرن الثامن عشر فقد فشلت في مجال استخراج الثروة في جاوة وممتلكاتها الشرقية عبر احتكار التجارة واجبار السكان الاصليين على شراء جزء من انتاجهم بأسعار متدنية ، مما ادى الى استنزاف البلاد وافلاس السكان لصالح ارباح المساهمين. (Klein,Stephan,1995. p125-126.)

لم يكن تعين المسؤولين في شركة الهند الشرقية على اساس الكفاءة والخبرة ، بل قام بالدرجة الاولى على الولاء العائلي والانتماء الارستقراطي من المدير العام الى اصغر المسؤولين ، الامر الذي تسبب في الفساد ، وادى الى الاثراء السريع ، وعملت الشركة بطريقة فاشلة من خلال توزيع ارباح شكلية من راسمالها ، مما ادى الى تراكم ديونها(Klein,Stephan,1995.p125) واستمرت الشركة بالغرق بالديون ، وبحلول عام 1790م وصل دين الشركة الى 85 مليون فلورين (William,Roberds,2016,p63) وبالتالي اعلنت افلاسها وتدخلت الدولة لمعالجة الامر (Klein,Stephan,1995. p126) وفي محاولة لمعالجة اوضاع الشركة الشرقية ارسلت الحكومة لجنة خاصة الى الشرق لأعداد تقرير مفصل عن كافة المستعمرات. (Ibid.p125)

اما بالنسبة لشركة الهند الغربية (ranklin J. Jameson,1887,p134) فان المستشار الاكبر وفريقه الحكومي وجدوا ان افضل معالجة تتمثل بتميمها عن طريق وضع ممتلكاتها تحت ادارة الدولة مباشرة كما ان اثار الحرب الانكليزية على هولندا انعكست بشكل سلبي على شركة الهند الغربية ، فقد استولى الانكليز اولا على المستعمرات غويانا Guyan(Spinner, Thomas J,1984,p3) الغنية بمزارع السكر ، ثم تبعهم الفرنسيون ورغم اعادة اعمار هذه المناطق بعد الحرب ،فان الضرر كان بالغاً لدرجة ادى الى دخول الشركة في ازمات مالية خانقة ، وفي عام 1791م انتهى ميثاق الشركة ، ولم يتم تجديده واعلنت مستعمرات تابعة للدولة، وتم تعويض المساهمين بتحويل اسهمهم المنهارة الى سندات حكومية (Schama, Simon,1989,p640).

الخاتمة

يتضح من مجمل الأحداث أن نشاط الحركة الوطنية الهولندية لم يكن مجرد رد فعل ظرفي على نتائج الحرب مع بريطانيا، بل كان تعبيراً عن أزمة عميقة في بنية الدولة الجمهورية، سياسياً واقتصادياً. فقد أظهرت الحرب الرابعة حدود القدرة العسكرية والمالية لهولندا، في حين كشفت التحولات الداخلية عن صراع بين نموذج الحكم الوراثي المدعوم خارجياً وبين مشروع إصلاحية يسعى إلى توسيع المشاركة السياسية وتعزيز السيادة الوطنية ورغم نجاح التدخل البروسي-البريطاني في إعادة تثبيت أسرة أورانج وإخماد الثورة مؤقتاً، إلا أن الأفكار الدستورية والوطنية التي أطلقتها حركة الوطنيين ظلت فاعلة، وأسهمت في إعادة تشكيل الوعي السياسي في الأراضي المنخفضة، كما تفاعلت مع المذ الثوري الفرنسي لاحقاً. وبذلك يمكن القول إن أحداث عام 1780 وما تلاها شكلت حلقة مفصلية في تاريخ هولندا الحديث، مهدت لتحولات أعمق في بنية الدولة والمجتمع، وأدخلت الجمهورية في مسار إعادة تعريف موقعها ضمن النظام الأوروبي المتغير في أواخر القرن الثامن عشر.

المصطلحات (تعريفات مستقلة)

- 1- الحروب الإنجليزية-الهولندية: هي سلسلة من أربع حروب بحرية دارت بين إنكلترا والجمهورية الهولندية بين 1652 و1784، في سياق التنافس على السيطرة البحرية والتجارة العالمية. اتسمت هذه الحروب بطابعها البحري، وأسهمت نتائجها في انتقال مركز الثقل البحري تدريجياً لصالح بريطانيا وتراجع الهيمنة الهولندية.
- 2- الحياد المسلح (Armed Neutrality): موقف دبلوماسي تتبناه دولة محايدة في نزاع مسلح مع الاحتفاظ بقوة عسكرية رادعة لحماية سيادتها وحرية تجارتها البحرية. برز المفهوم خلال الحرب الأمريكية للاستقلال بإعلان الإمبراطورة الروسية كاترين الثانية سنة 1780، وتحول إلى رابطة دولية هدفت لحماية حقوق الملاحة للدول المحايدة.
- 3- جون آدمز: جون آدمز (1735-1826) سياسي أمريكي وأحد الآباء المؤسسين للولايات المتحدة، شغل منصب الرئيس الثاني للولايات المتحدة. اضطلع بدور دبلوماسي مهم في هولندا وبريطانيا أثناء حرب الاستقلال الأمريكية لتأمين الدعم المالي والسياسي للثورة.
- 4- الكونغرس القاري: هيئة تمثيلية للمستعمرات الأمريكية الثلاث عشرة تأسست خلال الثورة الأمريكية، وتولت إدارة الشؤون السياسية والعسكرية والدبلوماسية. بعد 1781 أصبح يُعرف رسمياً باسم "الولايات المتحدة مجتمعة في الكونغرس"، لكنه افتقر إلى سلطة فرض الضرائب.
- 5- أسرة أورانج-ناساو: البيت الحاكم التاريخي في هولندا، تعود أصوله إلى أسرة ناساو الألمانية. لعب دوراً محورياً في الثورة الهولندية ضد إسبانيا وفي النظام السياسي للجمهورية الهولندية، ثم في قيام الملكية الهولندية الحديثة.
- 6- حركة العصر الوطني الهولندي (Patriottentijd): حركة سياسية إصلاحية ظهرت في الجمهورية الهولندية خلال ثمانينيات القرن الثامن عشر، سعت إلى تقليص نفوذ الستاد هولدر وتعزيز المشاركة المدنية، متأثرة بأفكار التنوير والثورة الأمريكية.
- 7- ويليام الخامس أمير أورانج: ويليام الخامس أمير أورانج (1748-1806) آخر ستاد هولدر للجمهورية الهولندية قبل سقوطها عام 1795. واجه معارضة حركة الباتريوت، ولجأ إلى بريطانيا بعد التدخل الفرنسي.
- 8- هيرمان ويليم دابنديلس: قائد عسكري وإداري هولندي، شارك في الحروب الثورية الفرنسية، وتولى منصب الحاكم العام للهند الشرقية الهولندية، واشتهر بإصلاحاته الإدارية ومشروعاته العمرانية.
- 9- نايميخن: نايميخن مدينة في مقاطعة خيلدرلاند بشرق هولندا، تُعد من أقدم المدن الهولندية وموقعاً ذا أهمية تاريخية وسياسية.
- 10- خيلدرلاند: خيلدرلاند أكبر مقاطعات هولندا من حيث المساحة، تقع شرق البلاد، وتمثل إقليمياً ذا أهمية تاريخية وجغرافية.
- 11- فريدريك ويليام الثاني: فريدريك ويليام الثاني (1744-1797) ملك بروسيا، تدخل عسكرياً في هولندا سنة 1787 لإعادة تثبيت سلطة آل أورانج.
- 12- الثورة المبهجة (1787): انتفاضة سياسية في هولندا النمساوية ضد إصلاحات الإمبراطور جوزيف الثاني، أدت إلى قيام اتحاد مؤقت عُرف بالولايات المتحدة البلجيكية قبل عودة السيطرة النمساوية.
- 13- دوقية برابانت: دوقية برابانت كيان سياسي تاريخي في الأراضي المنخفضة، كان مركزاً اقتصادياً وسياسياً مهماً في العصور الوسطى.

- 14- إقليم فلاندرز: فلاندرز منطقة تاريخية في شمال بلجيكا وأجزاء من فرنسا وهولندا، ازدهرت تجاريًا في العصور الوسطى.
- 15- جاك بيبير بريسو: جاك بيبير بريسو (1754-1793) من قادة الجيروندين في الثورة الفرنسية، دعا إلى الحرب ضد القوى الأوروبية، وأُعدم خلال صراع الفصائل الثورية.
- 16- معاهدة الاتحاد 1790: اتفاق بين المقاطعات الجنوبية الثائرة في الأراضي المنخفضة لتوحيد جهودها ضد الحكم النمساوي، وأُرسِت إطارًا اتحاديًا مؤقتًا.
- 17- المؤتمر الدولي في لاهاي 1790: اجتماع سياسي عُقد في لاهاي لتنسيق العمل بين المقاطعات الثائرة في سياق الثورة ضد النمسا.

أولاً: المصادر العربية

1. إبراهيم، عبد العزيز عبد الغني.
الكشوف الجغرافية وأثرها في تكوين العالم الحديث. القاهرة: دار الفكر العربي، 1998.

ثانيًا: المصادر الأجنبية

Arblaster, Paul.

A History of the Low Countries. London: Macmillan, 2006.

Banning, T. C. W.

The French Revolution in Germany and Belgium in the 1790 s. Oxford: Clarendon Press, 1983.

Blockmans, Wim & Prevenier,

Walter. The Promised Lands: The Low Countries Under Burgundian Rule, 1369–1530. Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 1999.

Cook, C. & Stevenson,

J. The Longman Handbook of Modern European History.

Cossmann, E. H.

The Low Countries, 1780–1940. Oxford: Clarendon Press, 1978.

Derriks, Timo.

Coastal Tourism Destination Development in Zeeland. Wageningen University, 2023.

Edmonds, George.

History of the Netherlands. 1922.

Edler, F.

The Dutch Republic and the American Revolution. Honolulu: University Press of the Pacific, 2001.

Fitzmaurice Edmund.

Charles William Ferdinand, Duke of Brunswick. London: Longmans, 1901.

Ingrao, Charles.

The Habsburg Monarchy, 1618–1815. Cambridge: Cambridge University Press, 2000.

Israel, Jonathan I.

The Dutch Republic: Its Rise, Greatness, and Fall, 1477–1806. Oxford: Clarendon Press, 1995.

Israel, Jonathan I.

- The Democratic Enlightenment. Oxford: Oxford University Press, 2011.
- Kennedy, James C.**
A Brief History of Holland. Cambridge: Cambridge University Press, 2017.
- Klein, Stephan.**
Republican Patriots. Amsterdam: Amsterdam University Press, 1995.
- Langen, Ulrik.**
Revolutionens Skygger. Lindhardt og Ringhof.
- Laver, Henry S.**
“Continental Congress.” In: Reader's Guide to American History. Routledge, 2013.
- McCullough, David.**
John Adams. New York: Simon & Schuster, 2001.
- Motley, John Lothrop.**
The Rise of the Dutch Republic. New York: Harper & Brothers, 1856.
- Price, J. L.**
Patriots and Liberators. Cambridge: Cambridge University Press, 1985.
- Rowen, Herbert H.**
The Princes of Orange. Cambridge University Press, 1988.
- Schama, Simon.**
Patriots and Liberators: Revolution in the Netherlands 1780–1813. New York: Vintage Books, 1977.
- Shatokhina-Mordvintseva,**
Galina A. “Accession of The Republic of the Seven United Netherlands to the First League of Armed Neutrality.” Novaya i Novejshaya Istoriya, 2024.
- Slotboom, Ruud;**
Verkuil, Dik. De Nederlandse politiek in een notendop. Amsterdam: Uitgeverij Bert Bakker, 2010.
- Stone, Billy.**
The Genesis of the French Revolution. Cambridge University Press, 1994.
- Traugott, Mark.**
The Insurgent Barricade. University of California Press, 2010.
- Weir, Alison.**
Britain's Royal Families: The Complete Genealogy. London: The Bodley Head, 1999.